

التأملات المقارنة بين الأدب وسلوك الخوارج القداماء والجماعات التكفيرية المعاصرة تركيزاً

مجتهى زارعي^{١*}، محمد جواد كودبني^٢

١. أستاذ مساعد في قسم العلوم السياسية، جامعة تربيت مدرس

٢. دكتوراه الأدب العربي من جامعة طهران و أستاذ جامعي

تاريخ القبول: ١٤٣٨/٩/٢٩

تاريخ الوصول: ١٤٣٧/٩/٢٠

الملخص

بإمكاننا أن نعتبر الخوارج من الجماعات المتطرفة في تاريخ الإسلام السياسي التي تطلّخت أسلحتهم بدماء إخوانهم المسلمين بالدوافع الدينية خلال القرون الأولى من الإسلام ونقّذت الجماعة عمليات مجرمة في مختلف مناطق العالم الإسلامي. بالمقارنة بين الاجراءات التي ارتكبتها الخوارج (الجماعة المعتمدة على العنف و الرجعية و التفسير بالرأى) و الجماعات السلفية المعاصرة - على وجه الخصوص تنظيم داعش- نتوصل الى وجهات النظر المتقاربة والمشتراكات السلوكية العديدة لدى الطرفين في معظم الحالات. داعش حصيلة الأفكار التكفيرية- الوهابية وناجحة عن المدرسة الفكرية للذبيرومن خلال الفتاوى التي يصدرونها ان إراقة دماء المسلمين جائزة بل واجبة ويوقرون بأرائهم الأرضيات الخصبه لاستمرار منهج اسلام فوبيا من جانب الغربيين بالعنف الواسع بذريعة الدين و تعاليم الدين الحنيف. في هذا البحث باعتماد المنهج الوصفي التحليلي نسعى للعثور على المشتركات التي تتواجد بين التيار الخارجي والتيار السلفي التكفيرى من النواحي الفكرية والأسلوبية والعملية رغم المسافة الزمنية الشاسعة بين التيارين ونستنتج بأن هناك قواسم مشتركة بين الجانبين نظريا وعمليا.

الكلمات الرئيسية: الخوارج، الجماعات السلفية، التكفيرية، العنف، داعش.

المقدمة

يمكن التوصل الى أفكار الخوارج ووجهات نظرهم في القرون الأولى من تاريخ الإسلام عبر الدراسة المقارنة للتيارات السلفية و جذور تشكيلها والأطر الفكرية والكلامية وخلفيتها التاريخية التي حدثت في العالم الإسلامي خلال القرنين الأخيرين من تاريخه بشكل مثير ودعم بعض القوى الإقليمية و العالمية. هناك مشتركات واسعة بين معتقدات الخوارج والجماعات السلفية- الوهابية ويمكن التطرق اليها من النواحي الكلامية والتاريخية ومعرفة التيارات الفكرية والسياسية. نواجه بعض التيارات في

تاريخاً إسلامياً التي اتخذت بعض الاجراءات العنيفة في اطار الفهم الخاطى عن التعاليم الدينية الإسلامية والاجتهادات غير السليمة التي تُعتبر من مصاديق التفسير بالرأى للآيات القرآنية وكانوا يرون ان محاربة المسلمين أمر جائز بل أمر مفروض وإراقة دماء المسلمين جائزة بالنسبة لهم. تُسمى هذه الجماعة بـ"الخوارج" و"المارقة" و"المحكّمة" و"الشُّراة" و"الخُرورية". التدقيق في أفكار و آراء هذا التيار التاريخي التي تمتد الى يومنا الراهن في بعض دول شمال أفريقيا يساعدنا في فهم هيكلية هذه الجماعة الفكرية والسلوكية والاعتقادية ويُعتبر خطوة هامة في إعادة معرفة التيارات السلفية- التكفيرية المعاصرة المتجسدة اليوم في جماعات كالقاعدة وبوكوحرام وجبهة النصرة ولواء الإسلام وأحرار الشام وأخيراً داعش التي تشغل بأعمال الشغب والعنف في شتى مناطق العالم الإسلامي خاصة الشرق الأوسط.

يحاول المؤلفان في هذا البحث ان يقوموا بدراسة مقارنة بين اجراءات الخوارج في العصور المنصرمة والسلفيين المعاصرين تركيزاً على الخراف تنظيم داعش رغم الزمن الطويل بين هذين التيارين ولكن هناك مشتركات واسعة بينهما من شتى النواحي الفكرية والإجرائية والعملية والأسلوبية.

وعلى أيّ، فهناك تقارب وثيق بين الجماعات السلفية- التكفيرية التي ظهرت في العالم الإسلامي في القرون الأخيرة وتنشط في الشرق الأوسط بدعم وتمويل بعض البلدان الإقليمية والخوارج في عصر صدر الإسلام. تحظى معرفة التيارات السلفية- الوهابية ودراسة مقارنة بين هذين التيارين يعني التيار الخارجي و التيار السلفي بأهمية بالغة من أجل التعرف على الخلفيات التاريخية للجماعات الارهابية التكفيرية وسبل مواجهتها بشكل ممنهج. والأزمات المتفاقمة التي أحدثها الخوارج في تاريخ الخلفاء الأمويين والعباسيين بذريعة الجهاد في سبيل الله تعالى قريبة جداً بأزمات الجماعات السلفية- التكفيرية في القرون المعاصرة ويمكن مقارنتها بشتى الجهات. وأما السؤالان في هذا البحث، هما: أولاً؛ لماذا تستخدم الجماعات السلفية- التكفيرية المعاصرة على وجه الخصوص تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) نفس الأساليب التي استخدمها التيار الخارجي في التاريخ الإسلامي وما هي مشتركاتهما نظرياً وفكرياً وعملياً؟

وثانياً؛ ما هي تداعيات الأساليب والاجراءات البشعة وغير الانسانية للجماعات التكفيرية على العالم الإسلامي وخارجه؟

تتطرق هذه المقالة الى موضوع المقارنة بين التيار الخارجي و التيار السلفي- التكفيرى في إطار دراسة تحليلية- وصفية وخلال هذه المقالة، يتم استخدام المصادر التاريخية الموثوقة بما من أجل التعرف على مقومات الخوارج الفكرية و مقارنة هذه الجماعة بالتنظيمات الارهابية النابعة عن الفكر السلفي في القرون الأخيرة لاسيما تنظيم داعش الارهابي.

يعتقد عدد من الكُتّاب والباحثين في مؤلفاتهم أن الجماعات التكفيرية المعاصرة التي هي نابعة عن التفكير الوهابي- السلفي وتعاليم ابن تيمية، هم في الحقيقة خوارج العصر وصرّحوا بهذا الأمر في آثارهم و يصفون تصرفات أتباع السلفية استمراراً لعنف واجراءات الخوارج في القرون الأولى من تاريخ الإسلام ويتطرقون الى صدى هذه الأفكار المتطرفة على المستوى العالمي على وجه الخصوص ونذكر هنا بعض النماذج:

١- "حوارج العصر" المقالة التي كتبها "عبد الفتاح إدريس" وتم طبعه في صحيفة الأهرام المصرية بتاريخ ٢٩/٠٩/٢٠١٣. يتطرق الكاتب الى جهل الجماعات السلفية وتوددها الى الكفار وكفاحها ضد المسلمين ويعتبر الجماعات السلفية المتطرفة حوارج العصر. يصف الكاتب أيضا ادعاء التكفيريين بشأن تطبيقهم الشريعة الإسلامية و التزامهم بالدين الحنيف و الجهاد في سبيل الله تعالى، أمراً معارضاً للحقيقة ويرى أن هذه الفكرة امتداد لفكرة الحوارج في عهد خلافة أمير المؤمنين على عليه السلام.

٢- "إعادة قراءة الهوية الإسلامية في العراق و الشام (تنظيم داعش): فهم الأرضيات الفكرية والسياسية والاجتماعية" بالفارسية التي كتبها "على أشرف نظري" و "عبد العظيم السميدي" وتم طبعها في دورية العلوم السياسية (الشتاء سنة ١٣٩٣ الشمسية). يتطرق الكاتبان في هذه المقالة الى أرضيات تشكيل تنظيم داعش الفكرية و العملية والتباعد بين التعاليم الإسلامية السامية من جهة وفكرة تنظيم داعش من جهة أخرى ويتناولان بعض الأمور كحذور تشكيل تنظيم داعش والأطر الفكرية للتنظيم والهيكلية لتنظيم داعش والمؤسسات التابعة له وصلة هذا التنظيم بتنظيم القاعدة.

٣- "المقومات الثقافية والسياسية للتيار السلفي- التكفيري (تركيزاً على تنظيم داعش)" التي كتبها "زاهد غفاري" و "قدسى على زادة" بالفارسية وتم طبعها في دورية الدراسات السياسية للعالم الإسلامي (رقم ١١، شتاء عام ١٣٩٣ الشمسية). يتطرق الكاتبان في هذه المقالة الى معرفة مقومات الثقافة والسياسية للجماعات السلفية- التكفيرية تركيزاً على تنظيم داعش والأفكار المتشددة لهذا التنظيم و استغلاله مفهوم الجهاد الإسلامي.

نحن في هذه المقالة نجري دراسة مقارنة بين التيار الخارجي في تاريخ الإسلام السياسي والجماعات التكفيرية- السلفية تركيزاً على تنظيم الدولة الإسلامية في العراق و الشام (داعش). خلال هذه المقالة (خلافاً للمقالات المذكورة التي تطرقت الى المواضيع المتعلقة بالحوارج أو التيار التكفيري- السلفي) نسعى للتطرق الى المشتركات المتواجدة لدى التيارين في اطار دراسة تحليلية و مقارنة ونقول إن التيار الخارجي والتيار السلفي لديهما مشتركات فكرية واسعة وبالأحرى ان السلفيين التكفيريين خاصة تنظيم داعش ترجع جذورهم الفكرية الى التفكير الخارجي في القرون الإسلامية الأولى.

١. بروز الحوارج

الحوارج هي الجماعة التي تبرزت في عصر خلافة أمير المؤمنين عليه السلام في معركة صفين (بكاى، ٢٠٠١: ١١) ومرقت من الدين وطاعة أمير المؤمنين (ع) رغم ان هذه الجماعة كانت تحارب الى جانب الامام على (ع) و أصحابه قبل أن تحدث الفتنة وكانوا يقاتلون الشاميين ولكن تمردوا عن طاعة الامام على (ع) وابتعدوا عن صفوف جيش الامام (ع) بسبب تحاليلهم الخاطئة و أفكارهم غير المنطقية وأثر خداع العدو بشأن رفع الصحف على الرماح في الخداعهم وأصبحوا أصحاب الفتن بعد ذلك. خلال معركة صفين بعد أن كان جيش العراق على وشك الانتصار على العدو وضيّق على أصحاب معاوية بن أبي سفيان، أمر معاوية باقتراح مستشاره عمرو بن العاص برفع الصحف على الرماح من أجل التخلص مناهضة النكراء. مع

الأسف الشديد، هذا الخداع ترك أثراً بالغاً على بعض أصحاب الإمام على (ع) فحدثت حرب نفسية شاملة في جيش العراق. مارس بعض أصحاب الامام (ع) الضغط عليه (ع) لكي يقبل هذا المقترح و يخضع للتحكيم. عندما شاهد الامام على (ع) أن أمره غير مطاع، قَبِلَ التحكيم لبعض المصالح و اختار عبد الله بن عباس الذي كان يُعتبر من كبار الصحابة وكانت لديه خبرة واسعة في المجالات السياسية والإدارية من أجل إجراء المفاوضات مع عمرو بن العاص ممثل الشاميين. (فريدوني، ١٣٨٣: ٢٤) ولكن تمرد العصاة مرة أخرى وأصرّوا على اختيار أبي موسى الأشعري ممثل العراقيين خلال هذه المباحثات. (نورى همداني، ١٣٦١: ٦٤) هؤلاء الأفراد الذين نسميهم بعد هذا الحدث التاريخي الشهير بالخوارج، ندموا كثيراً بعد إعلان نتائج التحكيم وعلّموا أنّهم كانوا خاطئين في تفكيرهم وتحاليلهم. تجمعت هذه الجماعة في قرية "حروراء" قرب مدينة الكوفة مرددين شعار "لا حُكْمَ إلا لله" وأصبحت هذه القرية مركزاً بالنسبة لهم. (المسعودي، ١٩٧٨: ٤٠٦/٢)

يرى بعض العلماء أن الخوارج هم الذين خرجوا على إمام الحق (جفال، ١٩٩٠: ٢١) و هذه الفكرة مازالت رمز التطرف والرجعية والخمود والتفسير بالرأى لدى المسلمين وهؤلاء الأفراد كانوا يكفرون عدد واسعا من المسلمين ويعتبروهم خارجين عن الدين الحنيف و لذلك يجب قتالهم! (نفس المصدر، ٧٦)

إحدى العراقيل التي كان الخوارج يواجهونها منذ بداية أمرهم في حروراء تتمثل في موضوع القيادة. إن هذه الجماعة كانت تردد شعار "لا حُكْمَ إلا لله" و كانت تعتقد بان الحكومة والسلطة تتعلقان بالله تعالى فحسب هذا من جهة و من جهة أخرى كانوا يحتاجون الى قائد يدير شؤون الجماعة ويصدر أوامر للسلام والحرب و ما الى ذلك. (نورى همداني، ١٣٦١: ٩٢) لم يقبل "خرقوص بن زهير" و حمزة بن سنان (رجلان من قادة الخوارج) أية مسؤولية ولذا اضطرّ الخوارج الى أن يوجهوا الى "عبد الله بن كوّاء اليشكري" واختاروه إماماً للجماعة وعتبوا "شُبَّان بن الرِّبِيعي" قائداً عسكرياً بالنسبة لهم و "عبد الله بن وهب الرّاسبي" قائداً في الشؤون الإدارية الأخرى. (الطبري، ١٤١٢: ٧٤/٥) كان الخوارج يبذلون جهودهم لانضمام المناطق الأخرى من العالم الإسلامي الى الفكرة الخارجية المنحرفة وفي هذا السياق، دعا عبد الله بن وهب الرّاسبي خلال الرسالة التي وجهها الى أهالي البصرة للتخلي عن بيعتهم لأمير المؤمنين (ع) والانضمام الى صفوف الخوارج. (بكاى، ٢٠٠١: ٣٦)

تعامل الامام على (ع) مع الخوارج في تلك الفترة التاريخية بالمرونة والحلم واختار استراتيجية الحوار واجراء المباحثات مع الخوارج. لذلك أرسل عدداً من كبار أصحابه كعبد الله بن عباس الى الخوارج من أجل الحوار معهم. دعا أمير المؤمنين (ع) ابن عباس حينما يرسله الى الخوارج من أجل الحوار الى عدم المخاصمة بالقرآن "لأنّ القرآنَ حَمَلٌ ذُو وُجُوهِ وَ لَكِنَّ خَاصِمَهُمْ بِالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا حَيْصاً". (الشريف الرضى، ١٣٩٤: ٣٧٢)

رؤية أمير المؤمنين بشأن الخوارج تتمثل في عدم الاهتمام بالخوارج ماداموا لم يريقوا دمماً أو يسرقوا مالاً (ابن أبي الحديد، ١٤٢٥: ٤٠٥/٢) ولكن بعد الاعتداء على الناس وعلى وجه الخصوص الجريمة التي ارتكبتها الخوارج بحق "عبد الله بن خَبَّاب بن أرت" وزوجته الحامل وقتلوهما بالاضافة الى من رافقهما وحتى بقروا بطن امرأة عبد الله بن خَبَّاب (المسعودي، ١٩٧٨: ٤٠٥/٢)، غيّر الامام على (ع) استراتيجيته وقاوم بوجه الخوارج المتطرسين دفاعاً عن المظلومين. أرسل الامام (ع) جيشه

الى المدائن في البداية ومن ثمَّ الى نهروان وتحدث مع الخوارج ودعاهم الى تسليم قاتلي عبد الله بن خنّاب ومن رافقه اليه ولكن استنكفوا معلنين اننا نرى أن إراقة دمائهم ودمائكم جائزة! بعد اجراء المباحثات الواسعة بين الامام على (ع) وأصحابه من جهة وعدد كبير من أصحاب النهروان من جهة أخرى، تراجع عدد غير قليل من الخوارج وتجنّبوا عن صفوفهم. فبدأت الحرب المسمّية بحرب "النهروان" وحصيلتها هي هزيمة الخوارج المارقين النكراء. هؤلاء الذين أظهروا البِدْع في الأراضى الإسلامية ونرى معالمها وتداعيماتها المتجسدة في تعاليم الجماعات الوهابية- التكفيرية حتى هذه اللحظة في العالم الإسلامي ويعانى اليوم العالم الإسلامي من هذه الأفكار والآراء الباطلة المنحرفة. (الدينوري، ١٩٩٠: ٢٦٢/٤)

عندما نتحدث عن قادة الخوارج الذين أظهروا البِدْع في العالم الإسلامي وفق تعاليمهم ووجهات نظرهم الخاطئة ويمكن ان نشاهد بعض آثارها في الجماعات المتشددة في العالم الإسلامي كداعش وغيرها، لابد ان نشير الى هؤلاء الأفراد: حرقوص بن زهير (ذو الخويصرة) التميمي (ابن أعثم، ١٩٩١: ٢٦٢/٤)، عبد الله بن وهب الراسبي (الشمري، ١٤١٥: ٢٦)، عبد الله بن الكوّاء (نفس المصدر، ٢٦) و ...

٢. دراسة مقارنة بين سلوك الخوارج و السلفيين

السلفية تيار فكري- سياسي ناجم عن أفكار "ابن تيمية الحرّاني" (مشكور: ٢٥٧؛ سبحاني، ١٣٧٣: ٢٤/٣) ومؤلفاته، وتمت إعادة تعريف هذه الأفكار والتعاليم في القرنين الأخيرين من جانب "محمد بن عبد الوهاب" (الزركلي، ١٩٩٠: ٢٥٦/٦) ونسّمى أتباعه بالوهابيين ويتواصل هذا المسار حتى اليوم الراهن. بالتدقيق في هذا التيار الفقهي- الكلامي، نرى أن هذا التيار لا يهتم بالعقلانية ويؤكد على الرجعية والعنف الواسع من أجل تحقيق الأهداف ويمكن القول إن هناك مشتركات كثيرة جدا بين هذا التيار الفكري والخوارج في القرون الإسلامية الأولى فكريا ومنهجيا وعمليا ويمكن البحث والمقارنة بين الأطر الفكرية والمبدئية والتعامل والسلوك والأساليب للتيارين.

يرى الكاتب وأستاذ جامعة الأزهر "أشرف سعد" ان الجماعات التكفيرية هم في الحقيقة خوارج العصر ويستغلّ التكفيريون الشعائر الدينية والسُنّة النبوية السمحاء من أجل تحقيق أهدافهم وبرامجهم في العالم الإسلامي ويستغلّون بعض الشعارات كالجهد في سبيل الله تعالى وتأسيس الدولة الإسلامية من أجل تدمير الممالك الإسلامية. (أنظر: موقع البوابة نيوز، ٢٠١٥/٠٧/٠٩)

الحقيقة أن التنظيمات التكفيرية كالقاعدة في أفغانستان وباكستان وحركة الشباب في الصومال و بوكوحرام في نيجيريا وبعض المناطق الأفريقية والدولة الإسلامية في العراق و الشام (تنظيم داعش) ووجهة النصر وأحرار الشام ولواء الإسلام ولواء الصحابة وغيرها من التنظيمات المتطرفة التي تم تأسيسها خلال العقود الأخيرة بدعم مالي و تسليحي ولوجستي من الأجهزة الأمنية لبعض القوى العالمية و الدول الإقليمية المالي والتسليحي واللوجستي، جماعات متشددة وأدت اجراءاتها الى تشويه سمعة الدين الحنيف على المستوى الدولي بسبب استغلالها وجرائمها البشعة باسم الدين. إن الدولة الإسلامية في العراق و

الشام (تنظيم داعش) الى جانب جبهة النصرة (أنظر: موقع فرنس برس، ٢٠١٦/٠١/٠٩؛ سى إن إن، ٢٠١٦/٠١/٠٧) وأحرار الشام (أنظر: موقع الجزيرة، ٢٠١٦/٠٩/١٠) من أكثر الجماعات المسلحة نشاطا وقوة في الحرب الدائرة بسوريا ولعبت دورا مرموقا في مواجهة الجيش السوري.

يبدو أن تنظيم داعش أغنى الجماعات الارهابية (أنظر: موقع الشبكة العربية، ٢٠١٤/٠٦/١٣) وتمتلك الأموال الباهظة بفضل احتلالها بعض المناطق النفطية في العراق وسوريا ونهبها الآثار الثقافية والحضارية في هذين البلدين و... تم تشكيل تنظيم داعش على أساس الفكرة الوهابية ويأمل الارهابيون المتمون بهذا التنظيم العودة الى الوراثة وعهد الخلافة الإسلامية.

هناك حضور كثيف لهذا التنظيم في العراق وسوريا و أتباع هذا التنظيم ضئيل في بعض الدول الأخرى بالعالم كالمدين الجنوبية لليمن (جزء من محافظة أبين)، ليبيا، الصومال، شمال شرق نيجيريا و باكستان و ينشغلون في تلك الدول بالقتل والتخريب والدمار. (أنظر: موقع القدس العربي، ٢٠١٦/٠٢/٢٠)

بشأن أسباب تزايد نفوذ تنظيم داعش في ليبيا، يمكن القول إن الارهابيين يستغلون الظروف الراهنة وعدم تواجد الحكومة المركزية المقتردة في هذه الدول وانفلات الأمن فيها وامتد توغله في المناطق الأخرى. من جهة أخرى، تركزت اجراءات دول التحالف العسكرية على مكافحة الارهاب في العراق وسوريا وهذا الأمر سبب لتوفير الأرضيات المناسبة من أجل استمرار الأنشطة الارهابية في الدول والمناطق الأخرى. (أنظر: موقع رأى اليوم، ٢٠١٦/٠٢/١٧)

داعش كتنظيم ارهابي لا يرحم صغيراً وكبيراً ويتخذ الاجراءات التدميرية وينتهك حقوق الانسان بشكل كامل، يسبق الجماعات الارهابية الأخرى في تدمير الآثار القديمة والجرائم الحربية والاجراءات المعارضة للثقافة والحضارة والمدنية. هناك تقارب وثيق بين تصرفات هذه الجماعة وسائر الجماعات الارهابية من جهة و اجراءات الخوارج في التاريخ الإسلامي. تُعتبر هذه الجماعة الارهابية من فروع القاعدة في العراق وتم تأسيس القاعدة في أرض دجلة و الفرات في العام ٢٠٠٤ بيد "أبي مصعب الزرقاوي" ومن ثم تمت ولادة تنظيم داعش الارهابي. (أنظر: موقع الحيات، ٢٠١٤/٠٧/٠٣) استطاع تنظيم داعش بدعم من بعض اللاعبين الإقليميين وحيانة عدد من القادة العسكريين للعراق، أن يسيطر على مدينة الموصل الاستراتيجية والمناطق الأخرى في محافظتي صلاح الدين والأنبار العراقيتين وتواجد واسع في عدد من المحافظات السورية كالرققة وإدلب وديرالزور وحلب. (أنظر: موقع تشرين، ٢٠١٤/٠٥/٠٤)

أظهر الارهابيون من تنظيم داعش البدع والانحرافات البشعة بتزايد توغّل هذه الجماعة الارهابية في بعض المدن العراقية و السورية والعنف المتزايد بذريعة تطبيق الشريعة الإسلامية. القاسم المشترك لجميع الارهابيين الذين تجتمعوا في سوريا والعراق من مختلف مناطق العالم يتمثل في دوافعهم المتطرفة والطموحات البعيدة عن أرض الواقع. أظهر تنظيم داعش البدع في تعاملهم مع المسلمين وغير المسلمين الذين تعايشوا مع المسلمين في البلدان الإسلامي بشكل سلمى طوال القرون المنصرمة على وجه الخصوص بشأن الذين يسكنون في المناطق الكردية. قام تنظيم داعش بالأعمال الارهابية والاعدام بالاتهامات الواهية والاعتقال

والإحراق. (أنظر: موقع العالم، ٢٠١٦/٠٢/١٨)

هذه الأعمال الشنيعة جزء ضئيل من يدعهم و اجراءاتهم غير الانسانية باسم الإسلام والتعاليم الدينية وكانت هناك ردود الأفعال في العالم الإسلامي على وجه الخصوص بين النخب والعلماء الإسلاميين سنة و شيعة ضد هذه الاجراءات والأعمال المجرمة.

استنكر علماء المسلمين هذه الجرائم الوحشية التي تؤلم وجدان الانسان بعيدا عن النزعات الدينية والمذهبية و الطائفية والقومية ويصفون هذه التصرفات بأنها مناهضة لتعاليم الدين الحنيف والشريعة الإسلامية السمحاء. (أنظر: موقع روسيا اليوم، ٢٠١٦/٠٢/١٩) على سبيل المثال يمكن ان نشير الى موقف جامعة الأزهر الشريف الواضح الشفاف من هذه الاجراءات البشعة. وجاء في بيان جامعة الأزهر الشريف ان المحمات العالمية التي يُطلقها تنظيم داعش لضم الشباب المسلم إلى صفوفه ضالّة و مضلّة، غرضها زعزعة أمن الأوطان الإسلامية، والنيل من استقرارها، و زلزلة أركانها واستهداف شبابها الذين يُمثلون عماد هذه الأمة وذلك من خلال دعوات ترفع الإسلام شعارًا لها والإسلام منها براء.

و جاء في هذا البيان أن من يُطلق عليهم تنظيم داعش إنما هم حوارح و بُعاة و يجب على ولاة الأمر قتالهم ودحرهم وتأمين الناس والشعوب من شرورهم وفتنتهم المضلّة حيث كانوا، فهم لا يختلفون شيئًا عن الخوارح الذين تمردوا على الصحابي الجليل أمير المؤمنين الخليفة الراشد على بن أبي طالب (رضى الله عنه) وأهموه بالكفر كما أنهموا أصحاب النبي (ص) بالخروج عن الملة، بل كفّروا كُلٌّ من خالف مذهبهم، وكُلٌّ من لم ينضمّ لصفوفهم من عامة المسلمين. (أنظر: موقع كايرو دار، ٢٠١٥/٠٣/٠٣)

٣. تحليل القواسم المشتركة بين الخوارح والجماعات الارهابية بالتركيز على تنظيم داعش

إذا درسنا أعقاب وخلفيات الجماعات السلفية- التكفيرية لاسيما تنظيم داعش الارهابي وخلفياته الفكرية الإيدئولوجية، وصلنا الى فكرة الخوارح ومناهجهم في التاريخ الإسلامي. رغم ان هناك مسافة زمنية شاسعة بين هذين التيارين، لكن هناك وجهات نظر متقاربة ومشاركات في شتى الجهات التي لا يمكن تجاهلها للتقريب بين هذين التيارين وتساعدنا هذه الدراسات في إعادة معرفة الجماعات السلفية المتطرفة في عصرنا الحاضر وكيفية التعامل معها والتعرّف على جذورها التاريخية. بالأحرى، إن برامج السلفيين المعاصرين المشتهرين بالعنف و التشدد و تكفير أبناء الأمة الإسلامية تستهدف الوحدة والتلاحم للعالم الإسلامي اتم يقرعون على طول الشقاق والفتنة والحروب الداخلية وهذه الأعمال والأفكار شبيهة جداً باجراءات و أفكار الخوارح في عهد خلافة أمير المؤمنين على (ع) وفي الحقيقة هناك اتجاه موحد للارهابيين المعاصرين الذين تجسّدوا في التنظيمات المتطرفة كداعش والخوارح في تلك الفترة التاريخية. بعبارة أخرى ان السلفيين التكفيريين هم حوارح العصر.

إذا درسنا الأفكار و الأساليب للخوارح في التاريخ الإسلامي وتنظيم داعش في القرون المعاصرة، توصلنا الى النقاط والقواسم المشتركة لهذين التيارين وتنطرق اليها:

٣-١. تكفير المسلمين وبث الفرقة والشقاق بينهم

سلّ الخوارج بكافة الفرق والطوائف (كالأزارقة والصُّفريّة والنجدات والإباضية وما الى ذلك) سيوفهم أمام المسلمين طوال القرون المتتالية وقاموا عبر أعمالهم التدميرية بإضعاف الإسلام وإشعال نار الفتنة بين المسلمين. كانوا يتصورون أنهم راسخون في الثورة والعقيدة والدّب عن الإسلام وكانوا يؤكّدون على الكفاح المسلح ويرون المقاتلة مع المسلمين جهاداً في سبيل الله تعالى وأنهم مستحقّون للجنة. (ضيف، ١٩٦٣: ٣٠٣/٢)

بعد استشهاد الامام على (ع) بيد أحد رموز الخوارج "عبد الرحمن بن ملجم المرادي" سنة ٤٠ للهجرة وبعد معاهدة السلام بين الامام حسن بن علي المجتبى (ع) ومعاوية بن أبي سفيان وبداية الخلافة الأموية، لم يتراجع الخوارج عن اجراءاتهم التخريبية والقتل والدمار وزعزعة الأمن في الأراضي الإسلامية. في الخطوة الأولى، لم يعترف الخوارج بالخليفة الجديد (معاوية بن أبي سفيان) وكانوا يعتقدون أن قتاله أمر مفروض (بكاى، ٢٠٠١: ٥٨) وفي اطار التحدي للخلافة الأموية، توجه "فروة بن نوفل" [من كبار الشخصيات الخارجية] بمرافقة ٥٠٠ رجل من أنصاره الى النخيلة وانضمّ "عبد الله بن أبي الحوساء" [من رموز الخوارج] مع ٣٠٠ رجل من أتباعه اليه واستعدّوا للقتال مع معاوية بن أبي سفيان وشجع الخليفة الأموي ردأ على هذا العمل الاستفزازي، بعض الطوائف الكوفية لمحاربة الخوارج وحصيلتها هي هزيمة الخوارج. (نفس المصدر، ٥٩)

التزم الخلفاء الأمويون بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان - ماعدا عمر بن عبد العزيز - استراتيجية العنف ومكافحة الخوارج. (المسعودي، ١٩٧٨: ٢٠٣/٢؛ جعفریان، ١٣٨٥: ٤٣٧/٢) تلطّخت أيدي الخوارج بدماء عدد غير قليل من إخوانهم المسلمين في فترة الخلافة الأموية وأداروا حروباً طاحنة في كافة أنحاء العالم الإسلامي ويُعتبر عمر عبد العزيز الخليفة الأموي الوحيد الذي غيّر موقف الخلافة واختار منهج الحوار وإرسال الرسائل الى قادتهم. (ابن أثير، ١٩٨٩: ١٠٢/٤)

إن الجماعات الارهابية - التكفيرية في القرون المعاصرة ولاسيما تنظيم داعش تستخدم نفس الأساليب وتهم بإشعال نار الفتنة في البلدان الإسلامية خاصة العراق وسوريا وتنشغل بتدمير البنى التحتية والآثار الثقافية والحضارية (أنظر: موقع إسكاي نيوز، ٢٠١٥/٠٣/٠٦) في هذه الدول وحتى هذه اللحظة قتلت عددا كبيرا من المواطنين العراقيين والسوريين العزل وشردت الملايين من أبناء الشعبين السوري والعراقي ومع الأسف الشديد امتد نطاق أنشطة التنظيمات التكفيرية الى بعض الدول الإسلامية بما فيها اليمن وليبيا.

من المؤسف هناك بعض الأسباب لتزايد أنشطة التنظيمات الارهابية ومنها: التحديات الثقافية في البلدان الإسلامية وبطالة الشباب والفقر والحرمان وبعض الأزمات الاجتماعية الأخرى وأيضاً الأساليب الدعائية للتنظيمات السلفية - التكفيرية. تؤكد جماعة داعش الارهابية منذ تأسيسها على الاستفزازات القومية والطائفية والمذهبية التي حصيلتها هي إهدار الطاقات و الامكانيات للدول الإسلامية وتشويه سمعة الدين الحنيف. يمكن القول إن المحاولة لشق عصا هذه الأمة وإثارة الفوضى والفتن في البلدان الإسلامية من القواسم المشتركة بين التيارين الخارجي و السلفي - التكفيرى.

٣-٢. استخدام الطرق والأساليب غير الممنهجة في الاجتهاد الديني

أح الخوارج في تاريخ القرون الأولى من الإسلام على استغلال المصادر و التعاليم الإسلامية وتحريف الحقائق القرآنية وتزييف التعاليم النبوية الشريفة وفرض آرائهم ومعتقداتهم على المجتمع الإسلامي آنذاك. (الشليبي، ١٩٩٩: ٢٥٤/٢) على سبيل المثال، كان الأزارقة كإحدى أهم الفِرَق الفكرية والكلامية للخوارج يتهمون معارضيهم بالشرك وحتى كانوا يجيزون قتل الأطفال والشيوخ إذا لزم الأمر. (جفال، ١٩٩٠: ٤٧)

إن السلفيين المعاصرين لاسيما تنظيم داعش كالخوارج، يتطرقون الى تزييف حقائق الدين بشكل غير ممنهج ويصدرون الفتاوى الضالّة المضلّة من دون الاعتماد على النصوص الإسلامية الموثوقة بها ويصفون جزءاً من تعاليم الدين الحنيف بالشرك ويتهمون المسلمين الآخرين (غير السلفيين) بالكفر والخروج من الدين ويسمحون لأنفسهم أن يتعاملوا أسوأ تعامل مع المعارضين سواء شيعة وسنة وأحياناً يعذبوهم ويقتلوهم بشكل شنيع وغير انساني.

هناك مصاديق كثيرة لاستخدام الطرق والأساليب غير الممنهجة في الاجتهاد الديني وتجدر الإشارة الى بدعة جهاد النكاح التي لامثيل لها في التاريخ الإسلامي وأثارت هذه الفتوى موجة من الانتقادات بين المسلمين وعلى وجه الخصوص علماء الأمة.

٣-٣. استغلال السبل العنيفة من أجل تحقيق الأهداف

إحدى المقومات الرئيسية للفكرة الخارجية في كافة المراحل والفترات، هي معنويات مطالبة بالعنف وسوء التعامل وعدم الخضوع أمام الحق وتجنسّد هذه المعنويات في تكفير المسلمين وفرض قتلهم وفق رؤية الخوارج. يرى الخوارج وفق تعاليمهم الكلامية أن المسلم الذي يرتكب الكبائر هو كافر ولا بد أن يبقى في نار جهنم مخلداً. (قاسم، ١٩٩٧: ٢٧٦) لذلك كانوا يبيحون إراقة دماء المسلمين بهذه الذريعة وباستخدام المناهج والأساليب العنيفة التي كانوا يصفونها جهاداً في سبيل الله تعالى، كانوا يتهمون المسلمين الآخرين بالخروج عن الدين الحنيف وأحياناً تلطخت أيديهم بدماء المسلمين. (ضيف، ١٩٦٣: ٣٠٢/٢)

إن الدواعش المعاصرين يسلكون نفس الطريقة ويستغلون الأعمال القبيحة كالا بادة الجماعية والاعدادات الواسعة وسوء التعامل مع المعارضين والانتقام من الأعداء و... بهذه التصرفات غير الإسلامية، شوّه التكفيريون سمعة الدين الحنيف ويصفون اجراءاتهم الخاطئة خطوة في سبيل مكافحة الشرك وإقامة دين الله تعالى.

٣-٤. استخدام الشعائر الدينية بشكل ممنهج

يبدل التكفيريون والسلفيون في القرون المعاصرة كما كان الحال في الخوارج سابقاً جهوداً قاسية من أجل استغلال الشعائر الدينية ويصفون أعمالهم المتطرفة العنيفة، جهاداً في سبيل الله تعالى وتطبيق الشريعة الإسلامية والقرآنية ويزرون أعمالهم الاجرامية باستخدام الآيات القرآنية وكان شعارهم جملة مأخوذة من الآية القرآنية: "لا حُكْمَ إِلاَّ لِلَّهِ". استخدمت الجماعات السلفية الجهادية كتنظيم داعش منذ تأسيسها اليومنا الحاضر المفاهيم والشعائر والرموز الدينية- الإسلامية على وجه

الخصوص بعض الشعارات المقدسة كشعارى "الله أكبر" و "لا إله إلا الله" كلمة التوحيد ويقومون بتنفيذ اجراءاتهم غير الانسانية فى ظل هذه الشعارات والرموز المقدسة ولها آثار وتداعيات سلبية للغاية فى الرأى العام العالمى. استغلال الشعائر الدينية المقدسة من المشتركات لدى الخوارج والجماعات التكفيرية- السلفية كداعش.

٣-٥. التحجر و مكافحة السبل العقلية المنطقية

يمكن القول إحدى الميزات المشتركة للتيار الخارجى فى القرون الإسلامية الأولى والجماعات السلفية- التكفيرية المعاصرة تتمثل فى عدم الاهتمام بالعقلانية والأساليب المنطقية وتنفيذ الأعمال المشددة واللاعقلية وحتى عدم الاعتراف بالعقلانية والعلوم العقلية.

قامت جماعة الخوارج فى عهد خلافة أميرالمؤمنين (ع) وبعده (فترة خلافة الأمويين) بتنفيذ الأعمال الاستفزازية والارهابية بدون الاهتمام بالمصالح وتم تسجيل جزء منها فى التاريخ الإسلامى. (ابن أثير، ١٩٨٩: ٤/١٠٣)

تدير الجماعات التكفيرية المعاصرة وعلى رأسها تنظيم داعش الأعمال والتصرفات البعيدة عن التفكير بدون الالتفات الى الظروف الراهنة ومصالح العالم الإسلامى طويلة المدى ونرى أن هذه الأعمال خاصة فى عصرنا الحاضر معارضة للعقلانية والمنطق.

أظهر الدواعش فى استنباط الأحكام الشرعية، التحجر والرجعية الواسعة فى أقوالهم ويصفون معظم الأعمال العادية اليومية، شركا ومحرمًا وهذه الأفكار صالحة للمقارنة مع أفكار الخوارج فى القرون الإسلامية الأولى.

٣-٦. الاهتمام بظاهر الشريعة بعيدا عن التعمق و التفكير

كان الخوارج الأوائل يمضون وقتاً طويلاً من حياتهم اليومية لعبادة كالصلاة وتلاوة كتاب الله والصوم و ... حتى كانت آثار السجود فى جباههم ظاهرة ولكن رغم اهتمامهم الوافر ببعض العبادات بما فيها الصلاة والصوم والحج وما شابهها، كانوا يكفرون صحابة الرسول (ص) كأمرالمؤمنين (ع) وعبد الله بن عباس وموالى الامام على (ع) كعمار بن ياسر وأبى أيوب الأنصارى وغيرهم من كبار الصحابة بسبب جهلهم وبعدهم عن الحقائق والتجرب عن التفكير فى الشؤون الدينية والإسلامية ولذلك كانوا يبيحون إراقة دماء المسلمين وكانوا يتهمون إخوانهم بالشرك والخروج عن الإسلام وكذلك الحال بشأن الجماعات السلفية- التكفيرية المعاصرة على وجه الخصوص تنظيم داعش الارهابيآلتي تحاول تشويه سمعة الدين الحنيفبيدأ عن منهج العقلانية والتفكير. (حسن باشا، ١٦٠) يمكن القول ان القاسم المشترك بين الخوارج والجماعات السلفية- التكفيرية يتمثل فى الاهتمام بالشريعة الظاهرة والتجنب عن العقلانية والتأمل والتعمق فى مختلف المواضيع الدينية و السياسية ومصالح الأمة الإسلامية.

٣-٧. الإستخفاف بالعلم والعلماء

إن حركة الخوارج التي حدثت فى التاريخ الإسلامى حركة بعيدة عن العلم والمعرفة والتعقل وإن رجال الخوارج كانوا يعتبرون أنفسهم أعلم من أمير المؤمنين على بن أبيطالب (ع)ألذي كان (ع)يتمتع بالمكانة العلمية السامية المتميزة فى التاريخ

الإسلامي وهو باب مدينة العلم بنص من الرسول الأكرم (ص) (الدخيل، ١٤٢٧: ١٢) ولديه (ع) دور بارز في رواج الدين الحنيف و تعليم العلوم الإسلامية كالعالم الإلهي والفقهاء وتفسير القرآن الكريم وعلم الطريقة والحقيقة وعلم النحو والعربية و ... (ابن أبي الحديد، ١٤٢٥: ١٨/١) كان الخوارج يستحقون بمكانة علماء الصحابة كأئمة المؤمنين (ع) ووصى رسول رب العالمين (ص) وعبد الله بن عباس بصفته صحابياً كبير الشأن عظيم المنزلة وكانوا يرون أنهم أعلم من الصحابة في تفسير القرآن الكريم واستنباط الشريعة من الآيات القرآنية! إن السلفيين في القرون المعاصرة خاصة تنظيم داعش يسلكون نفس الطريقة ولا يتحملون مواظ العلماء والفقهاء المشفقة وحتى يتهمون العلماء الذين يعارضون منهجهم الخاطيء ويحذرونهم من استمرار هذه المناهج غير السليمة، بسوء الفهم وقلة المعرفة والنفاق ولا يلتفتون أبداً الى كلماتهم ومواعظهم وتحذيرهم رواج الفكر السلفي - التكفيري. بعبارة أخرى إن تنظيم داعش الارهابي يدعى انه يمثل مذهب أهل السنة ويحمل لواء الدفاع عنه في وجه بقية المذاهب الأخرى التي يصفها بالضلالة ولكن هذا الادعاء لا يلقى قبولاً من العلماء سواء الشيعة و أهل السنة ولذلك يستخفّ تنظيم داعش كسائر التنظيمات السلفية - التكفيرية بمكانة العلم والعلماء كما كان الوضع لأسلافهم الخوارج. (افشاري، ١٣٩٤: ٦٤)

٣-٨. تكفير المتوسلين لأنبياء الله العظام (ع) والأئمة الطاهرين (ع) والصلّاحين

كان الخوارج القدامى يكفرون بعض الصحابة كأئمة المؤمنين (ع) ومواليه بعد اندلاع حرب صفين وقضية التحكيم وكانوا يرون أن قتال الإمام على (ع) وقتل أتباعه وشيعته أمر جائز بل مفروض بالنسبة لهم وكانوا يريقون دمائهم لاتهمهم بالكفر والإلحاد. إن التكفيريين المعاصرين أيضا يكفرون الذين يتوسلون الى أنبياء الله (ع) وأهل بيت الرسالة (ع) وفي هذا السياق، يهدمون مرقد التّبيّن والصّدّيقين والصلّاحين ويصفون إجراءتهم الضّالة الارهابية مكافحة عبادة الأوثان والشرك! يمكن أن نشير الى تدمير بعض المرقد والمضاجع في ليبيا والصومال وبعض المدن العراقية التي كانت تحت سيطرة تنظيم داعش وهذه الرؤية، تُعتبر من أهم النقاط المشتركة للخوارج القدامى والخوارج الجدد.

٣-٩. ارتكاب أعمال الشغب دون التفكير والاهتمام بمصالح الأمة الإسلامية

إن الجماعات السلفية - التكفيرية كما كان الوضع بالنسبة الى الخوارج في القرون الأولى يحتجون على أئمتهم وسادتهم ويرتكبون أعمال الشغب و العنف من القتل والأسر والتدمير دون الالتفات الى مصالح الأمة الإسلامية وأبنائها وما زالوا يتهمون العلماء والفقهاء الذين يعارضون منهجهم بالضلال وقلة الفهم والمصالحة مع أعداء الإسلام. هذا نفس السبيل الذي سلكه الخوارج في قرون الإسلام الأولى. روى ان "خرقوص بن زهير" أحد قادة حركة الخوارج في معركة نهران، كان يخاطب الرسول الأكرم (ص) بسوء الأدب قائلاً: يا مُحَمَّدُ عدل، فَإِنَّكَ لَمْ تَعْدِل! (الشمري، ١٤١٥: ٢٦) رغم ان الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز يدعو المسلمين الى اتباع نصح رسوله (ص) واحترام مكانته والتجنب عن سوء الأدب في محضره (ص) وأن لا يقدم المسلمون بيندي الله ورسوله (ص) و يتجنبوا رفع الأصوات عند خاتم النبيين (ص). لكن الخوارج لم يلتزموا بالخطوط الحمراء وكانوا راغبين في ارتكاب أعمال الشغب ونقض العهد والبيعة والانتهاك بحرمة الرسول (ص) ووصيه

(ع) وأصحابه (ص) وعلماء أمته (ص). إنهم فرضوا حرب نحران على أمير المؤمنين (ع) والأمة الإسلامية برمتها بفضل هذه الرؤية الخاطلة ورغبتهم في ارتكاب أعمال الشغب.

ان التنظيمات السلفية- التكفيرية ورثت هذه الرؤية من أسلافهم الخوارج وتنقذ حالياً اجراءات بشعة وترتكب أعمال الشغب من أجل زعزعة الأمن و الاستقرار في العالم الإسلامي ولايلتفت التكفيريون الى توجيهات العلماء من الشيعة والسنة ونصائحهم أبدا ويحاولون لإثارة الفوضى في شتى مناطق العالم الإسلامي.

٣-١٠. استغلال الأدوات المختلفة من أجل استقطاب الآخرين خاصة الشباب

كان الخوارج - رغم عدم تمتعهم بالمكانة الاجتماعية المرموقة- يستخدمون الأدب والخطب من أجل نشر معتقداتهم ووجهات نظرهم لدى الشعوب المسلمة واستقطاب جماهير الناس الى صفوفهم وأفكارهم الخارجية وهناك عدد كبير من الأبيات التي أنشئت في تأييد آراء ومعتقدات هذا التيار السياسي- الكلامي في التاريخ الإسلامي. اليوم ان الجماعات السلفية والتكفيرية - وبخاصة تنظيم داعش السلفي- ترؤج أفكارها وتصرفاتها وحتى جرائمها باستخدام القنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي والفيديوهات وغيرها، تحاول لخداع الشباب والمراهقين واستقطابهم من أنحاء العالم الى صفوفهم وانضمام هؤلاء الشباب والشابات الى تنظيم داعش الارهابي. تسعى الجماعات الارهابية أن تقوم بتعريفها كتنظيمات جهادية تهدف الى تطبيق الدين الحنيف والتضحية في سبيل الله ولذلك ينخدع بعض الشباب من شتى الدول نتيجة هذه الممارسات الدعائية والاعلامية من جانب التنظيمات السلفية- الارهابية. بعبارة أخرى إن تنظيم داعش لديه قوة بالغة في استجذاب الشباب واطرادهم بفضل مناهجه الدعائية والاعلامية واستغلاله شبكات التواصل الاجتماعي والقنوات والمواقع الإلكترونية كما كان الوضع بالنسبة الى الخوارج في استغلال الأشعار والخطب من أجل رواج الفكرة الخارجية. (أنظر: موقع إرفع صوتك، ٢٠١٦/٠١/٠٨)

هنا تجدر الإشارة الى بعض الفوارق الموجودة بين الخوارج من جهة والتنظيمات السلفية- التكفيرية على وجه الخصوص تنظيم داعش من جهة أخرى:

أولاً: إذا درسنا تاريخ الخوارج منذ بداية هذه الحركة في التاريخ الإسلامي، لم نشاهد أى أثر من تواجد ودعم الأجناب في تأسيس ودعم هذه الحركة التي بدأت عقب إعلان نتيجة التحكيم في ختام معركة صفين وتأسست هذه الحركة في العالم الإسلامي لأسباب عديدة ولا ترتبط أبدا بالمؤامرات الأجنبية من قِبَل أعداء الإسلام. أما بالنسبة الى التيار السلفي- التكفيرى، عندما ندرس مسار تأسيس هذه التنظيمات الارهابية- التكفيرية نرى ان لأعداء الأمة الإسلامية دورا كبيراً وإستراتيجياً في تأسيس ودعم هذه الجماعات و حتى بإمكاننا ان نقول، إذا لم تكن هذه المساعدات والدعم المستمر، لم تتمكن التنظيمات السلفية ان تواصل أعمالها في بلدان الشرق الأوسط.

ثانياً: إن الخوارج رغم بدعهم وأعمالهم القبيحة المعارضة لتعاليم الدين الحنيف، لم ترتكب بعض الأعمال التي ارتكبتها السلفيون في العقود الأخيرة. إن التكفيريين بكل قساوة ارتكبوا الأعمال التي لا مثيل لها في التاريخ الإسلامي (حتى بين

الخوارج كالتيار المتطرف في القرون الأولى). على سبيل المثال، تجدر الإشارة الى استخدام الأسلحة المحظورة دولياً كالسلاح الكيميائي مرارا في سوريا وبدعة "جهاد النكاح" المدعومة من قبل بعض العلماء السلفيين التي تُعتبر بدعة فيححة وغير مسبوقه في تاريخ المسلمين خلال القرون الماضية وحتى الخوارج (بكلّ الفرق) لم ترتكب هذه الجريمة النكراء. لذلك يمكن أن نقول رغم المشتركات العديدة بين التيارين الخارجي والسلفي، هناك بعض الفوارق بين هذين التنظيمين من النواحي الإيدولوجية و الأسلوبية و العملية التي أشرنا الى بعضها و إن دراستها التفصيلية تحتاج الى البحوث الأخرى.

• نتائج البحث

حينما ندرس معالم الأفكار والتأملات للجماعات التكفيرية المعاصرة التي تم تأسيسها وتعزيزها بدعم بعض القوى الإقليمية والدولية وتأمل في أقوال كبارها ورموزها وفتاوى علمائها وعرضها الصورة العنيفة عن الدين الخنيف، نتوصل الى التيارات المتطرفة في التاريخ الإسلامي على رأسها الخوارج. إذا قارنا أفكار واجراءات الخوارج من جهة بأفكار وتصرفات التنظيمات التكفيرية- السلفية مثل داعش ووجهة النصرة من جهة أخرى، نرى مشتركات واسعة بين هذين التيارين من النواحي الفكرية والاعتقادية والمنهجية وما الى ذلك. عندما نحلل سلوكات واجراءات التكفيريين المعاصرين، نرى أن هذه التنظيمات تنفذ الاجراءات القبيحة البشعة بدون الالتفات الى مصالح العالم الإسلامي بعيدة المدى وخلال القرون الإسلامية الأولى. كان الخوارج أيضا لايهتمون بالمصالح الإسلامية وأظهروا البدع في العالم الإسلامي وفسروا الآيات القرآنية بأرائهم وأهوائهم وكانوا يعتبرون أنفسهم المسلمين فحسب ويكفرون الآخرين بشتى الذرائع. بدون أدنى شك هناك تقارب واسع بين مختلف تيارات الخوارج من جهة والجماعات التكفيرية- الوهابية من جهة أخرى في القرون المعاصرة على وجه الخصوص من الناحيتين الفكرية والمنهجية. الخوارج رغم أنهم كانوا يعبدون الله تعالى وبمضون وقتاً طويلاً لعبادة ربهم، كانوا بعيدين عن العقلانية والمنهجية وكانوا يبرزون أعمالهم العنيفة بالشعائر الدينية الإسلامية خاصة الجهاد في سبيل الله تعالى واليوم نشاهد أن الجماعات التكفيرية- الارهابية كداعش وغيرها يسلكون نفس الطريق. يمكن القول إن فقدان البصيرة وعدم الاهتمام بمصالح الأمة الإسلامية من أهم أسباب توجه أعداء الإسلام الى الجماعات التكفيرية المعاصرة من أجل تقدم وتحقيق أهدافهم كما كان الوضع بالنسبة الى الخوارج.

• المصادر والمراجع

أ.الكتب

١.القرآن الكريم

٢.ابن أبي الحديد، عز الدين، (١٤٢٥ ق)، شرح نهج البلاغة، ط ١، بيروت: المكتبة العصرية.

٣.ابن أثير، عز الدين الجزري، (١٩٨٩)، الكامل في التاريخ، ط ٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصرى الزهرى، (د.ت)، الطبقات الكبرى، ط ١، التعليق: زباد منصور، المدينة المنورة: مكتبة العلوم و الحكم.

٥. أحمد بن أعثم، (١٩٩١)، الفتوح، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية.

٦. افشارى، رحمان، (١٣٩٤)، نگاهى به داعش از درون، ط ١، تهران: مهر اندیشان.

٧. الأندلسى، ابن عبد ربه، (١٩٨٧)، العقد الفريد، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية.

٨. بكای، لطيفة، (٢٠٠١)، حركة الخوارج نشأتها و تطورها، ط ١، بيروت: دار الطليعة.

٩. جعفریان، رسول، (١٣٨٥)، تاريخ خلفاء، ط ١، قم: دليل ما.

١٠. حفال، على، (١٩٩٠)، الخوارج تاريخهم و أدبهم، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية.

١١. حسن باشا، عبد الله بن سيد شريف، (د.ت)، صدق الخبر فى خوارج القرن الثانى عشر، ط ١، اللاذقية: دار كومين للنشر.

١٢. الدخيل، على، (١٤٢٧)، أمتنا، ط ١، قم: مؤسسة دار الكتاب الإسلامى.

١٣. الدينورى، ابن قتيبة، (١٩٩٠)، الإمامة و السياسة، ط ٢، بيروت: دار الأضواء.

١٤. الزركلى، خير الدين، (١٩٩٠)، الأعلام، ط ١، بيروت: دار العلم للملايين.

١٥. سبحانى، جعفر، (١٣٧٣)، فرهنگ عقايد و مذاهب اسلامى، ط ١، قم: توحيد.

١٦. السيوطى، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال، (١٩٩١)، تاريخ الخلفاء، ط ٣، منشورات دار العلم العربى.

١٧. الشلبى، أحمد، (١٩٩٩)، موسوعة التاريخ الإسلامى، ط ١، القاهرة: كلية دار العلوم.

١٨. الشمري، حبيب، (١٤١٥ ق)، الخوارج أصول و عقائد، ط ١، مشهد: مجمع البحوث الإسلامية.

١٩. ضيف، شوقى، (١٩٦٣)، تاريخ الأدب العربى، ط ١، القاهرة: دار المعارف.

٢٠. الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الرسل و الملوك، ط ١، طهران: مكتبة الأسدى.

٢١. قاسم، أسعد، (١٩٩٧)، أزمة الخلافة و الإمامة، ط ١، بيروت: دار الغدير.

٢٢. محقق فريدونى، عباس، (١٣٨٣)، خوارج از دیدگاه امام على (ع)، ط ١، قم: انصارىان.

٢٣. المسعودى، على بن الحسين، (١٩٧٨)، مروج الذهب و معاون الجوهر، ط ٢، بيروت: دار المعارف.

٢٤. مشكور، محمد جواد، (١٣٦٨)، فرهنگ فرق اسلامى، ط ١، مشهد: آستان قدس رضوى.

٢٥. نورى همدانى، حسين، (١٣٦١)، خوارج از دیدگاه نخب البلاغه، ط ١، قم: مكتب النشر الإسلامى.

ب. الجرائد و الصحف و المواقع الإلكترونية

٢٦. دورية سياست خارجى (السياسة الخارجية)، رقم ٢، صيف ١٣٩٣.

٢٧. دورية علوم سياسى (العلوم السياسية)، رقم ٦٨، شتاء ١٣٩٣.

٢٨. دورية مطالعات راهبردی (الدراسات الإستراتيجية)، رقم ٤٧، ربيع ١٣٩٣.
٢٩. موقع إرفع صوتك، ٢٠١٦/١٠/٠٨.
٣٠. موقع قناة إسكاي نيوز العربية، ٢٠١٥/٠٦/٠٣.
٣١. موقع صحيفة الأهرام، ٢٠١٣/٠٩/٢٩.
٣٢. موقع بوابة نيوز، ٢٠١٥/٠٧/٠٩.
٣٣. موقع صحيفة تشرين، ٢٠١٤/٠٥/٠٤.
٣٤. موقع قناة الجزيرة، ٢٠١٤/٠٩/١٠.
٣٥. موقع صحيفة الحيات، ٢٠١٤/٠٧/٠٣.
٣٦. موقع صحيفة رأي اليوم، ٢٠١٦/٠٢/١٧.
٣٧. موقع قناة روسيا اليوم العربية، ٢٠١٥/٠٤/١٣.
٣٨. موقع قناة سى إن إن العربية، ٢٠١٦/٠١/٠٧.
٣٩. موقع قناة العالم، ٢٠١٦/٠٢/١٨.
٤٠. موقع قناة العربية، ٢٠١٤/٠٦/١٣.
٤١. موقع قناة فرنس ٢٤ العربية، ٢٠١٦/٠١/٠٩.
٤٢. موقع صحيفة القدس العربي، ٢٠١٦/٠٢/٢٠.

• References

Books

1. The Holy Quran.
2. Ibn Abil-Hadid, I. (2004). Sharḥ Nahj al-Balāgha, 1st Edition, Beirut: Al-Maktabat Al-Asriah Publishing.
3. Ibn Athir, I. (1989). The Complete History (3rd Edition). Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi Asriah Publishing.
4. Ibn Sa'd, M. (??). Al-Tabaghat Al-Kobra (1st Edition). Madinah: Maktanat Al-Olom And Al-Hekam Publishing.
5. Ibn A'tham. A. (1991). Al-Futūḥ (1st Edition). Beirut: Dar Al-Kotob Al-Miyah Publishing.
6. Afshari, R. (2015). Looking at ISIL from within (1st Edition). Tehran: Mehr Andishan Publishing.
7. Ibn Abdi Rabbih, A. (1987). Al-'Iqd al-Farīd (1st Edition). Beirut: Dar Al-Kotob Al-Miyah Publishing.
8. Bakaye, L. (2001). Harkat Al-Khavarej Nashatoha and Tatavareha (1st Edition). Beirut: Dar Al-Talia Publishing.
9. Jafarian, R. (2007). History of Caliphs (1st Edition). Qom: Dalilema

Publishing.

10. Jafal, A. (1990). *Alkhavarej* (1st Edition). Beirut: Dar Al- Talia Publishing.
11. Hassan, B. (??). *Sedgh Al- Khabar Fi Alkhawarij* (1st Edition). Lattakia: Dar Komin Publishing .
12. Al- Dakhil, A. (2006). *Aematona* (1st Edition). Qom: Dar Al-Ketab Al- Eslami Publishing.
13. Al-Dīnawarī, E. (1990). *Al-Imāma wal-Siyāsa* (2nd Edition). Beirut: Dar Al- Azva Publishing .
14. Al- Zaraki K. (1990). *Al- A'lam* (1st Edition). Beirut: dar Al-Elm Lelmalayin Publishing.
15. Sobhani, J. (1994). *The Encyclopedia of Islamic Beliefs and Branches* (1st Edition). Qom: Towhid Publishing.
16. Al- Suyuti, J. (1991). *History of Caliphs* (3rd Edition). Beirut: Dar Al-Elm Al- Arabi Publishing.
17. Al- Shalbi, A. (1999). *The Encyclopedia of Islamic History* (1st Edition). Cairo: Dar Al-Olom Publishing.
18. Al- Shomari, H. (1994). *Al-Khavarej* (1st Edition). Mashhad: Majma Al- Bohos Al- Eslamiah Publishing.
19. Daif, S. (1963). *Tarikh Al-Adab Al- Arabi* (1st Edition). Cairo: Dar Al- Maarif Publishing.
20. Al- Tabari. M. (??). *The History of the Prophets and Kings* (1st Edition). Tehran: Al-Assadi Publishing.
21. Qasem, A. (1997). *Azmat Al- Caliphah and al-Imāma* (1st Edition). Beirut: Dar Al-Ghadir Publishing.
22. Mohaghegh Freidoni, A. (2004). *Khawarij in Imam Ali s' Viewpoint* (1st Edition). Qom: Ansarian Publishing.
23. Al-Mas'udi, A. (1978). *The Meadows of Gold and Mines of Gems* (2nd Edition). Beirut: Dar Al- Maaref Publishing.
24. Mashkor. M. (1986). *The Encyclopedia of Islamic Branches* (1st Edition). Mashhad: Astan Quds Razavi Publishing.
25. Nori Hamedani, H. (1982). *Khawarij in Nahj Al- Balagha's Viewpoint* (1st Edition). Qom: Maktab Al- Nashr Al- Eslami Publishing.

Press and websites

33. -Foreign Policy Quarterly, Number2, Summer 2014.
34. -Political science Quarterly, Number68, Autumn 2014.
35. -Strategist studies Quarterly, Number 47, spring 2014.
36. -Irfaasawtak website 2016/10/08.
37. -Sky news website 2015/06/03.
38. -Alahram website 2013/09/29.

39. -Albawabah news website 2015/07/09.
40. -Tishreen website 2014/05/04.
- 41.-Aljazeera website 2014/09/10.
42. -Alhayat website 2014/07/03.
43. -Raialyoum website 2016/02/17.
44. -RT website 2015/04/13.
45. -CNN website 2016/01/07.
46. -Alalam website 2016/02/18.
47. -Alarabiya website 2014/06/13
48. -France24 website 2016/01/09
- 49.- Alquds website 2016/02/20

مطالعه تطبیقی عملکرد خوارج و گروه های تکفیری معاصر با تأکید بر گروه داعش

مجتبی زارعی^{۱*}، محمد جواد گودینی^۲

۱. استادیار علوم سیاسی، دانشگاه تربیت مدرس

۲. دانش آموخته‌ی دکتری زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تهران و مدرس دانشگاه

چکیده

خوارج از گروه‌های تندرو در تاریخ سیاسی اسلام به شمار می‌رود که در سده‌های نخست تاریخ اسلام، سلاح خود را به خون برادران مسلمان با انگیزه‌های دینی و مذهبی آغشته نمود و اقدامات مجرمانه‌ای را در سرزمین‌های جهان اسلام به انجام رساند. در تطبیق اقدامات خوارج - که بر پایه‌ی خشونت، ارتجاع و تفسیر به رأی استوار است - و گروه‌های سلفی تکفیری معاصر (بوئزه گروه داعش)، می‌توانیم به نقاط مشترک و رفتارهای یکسانی میان دو جریان دست یابیم که این دو جریان را به یکدیگر پیوند می‌دهد. داعش محصول اندیشه‌های تکفیری - وهابی و برگرفته از مکتب فکری کسانی است که در فتاوی‌ی خود ریختن خون مسلمانان را جایز بلکه واجب دانسته و با اندیشه‌های ناصواب خود بستر مناسبی برای تداوم اسلام ستیزی از سوی برخی کشورهای غربی فراهم می‌آورند. در این مقاله‌ی تحلیلی - توصیفی، می‌کوشیم به مشترکات میان دو جریان خارجی و سلفی - تکفیری از زوایای فکری، روش و عمل بپردازیم؛ دو جریانی که با وجود فاصله‌ی زمانی بسیار، نقاط مشترک نظری و عملی فراوانی میانشان یافت می‌شود. جریان‌های سلفی معاصر نیز به دلیل دوری از تعمق در اندیشه‌های دینی و اجتهاد‌های غیر روشمند، همان راهی را طی می‌کنند که اسلاف خارجی‌شان در سده‌های نخست هجری طی کردند.

واژگان کلیدی: خوارج، گروه‌های سلفی، تکفیری، خشونت، داعش.

A Comparative Study of Classic Khawarij and Contemporary Takfiri Groups with Special Emphasis on Daesh

Mojtaba Zarei^{1*}, Mohammad Javad Goodini²

1. Associate Professor, Department of Political Science, Tarbiat Modares University
2. PhD, Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran.

Abstract

The Khawarij can be considered as one of the extremist groups of the political history of Islam who shed the blood of their Muslim brethren in the early centuries of Islamic history with ideological motifs, carrying out many violent acts in various parts of the Islamic world. Comparing the actions of the Khawarij, which have been mostly based on extreme violence, retrogressive ideas and desired interpretations, contemporary Salafist groups, especially Daesh, we can achieve extensive viewpoints and behaviors linking these two. In other words, Daesh is the result of Takfiri-Wahhabi ideas and decrees of those who consider killing Muslims not only permissible, but also obligatory and their ideas form a good groundwork for continuing Islamophobia in some western countries. In this article, a descriptive-analytical method will be used to study the commonalities between the two ideas of foreign and Salafist-Takfiri from intellectual, methodological and behavioral aspects, regardless of the vast time difference between the two.

Keywords: Khawarij; Salafist Groups; Takfiri; Extermism; Daesh.

* Corresponding Author's E-mail: zareei@modares.ac.ir